كلمة الدكتور إحسان النص

في حفل استقبال الدكتور محمد الدالي

أيها الحفل الكريم

يستقبل مجمع اللغة العربية اليوم عضواً عاملاً ينضم إلى أسرة المجمع ليرفده في مسيرته العلمية واللغوية الهادفة إلى تعزيز اللغة العربية وتحقيق الأغراض التي أنشئ المجمع من أجلها. هو الأستاذ الدكتور محمد الدالي.

والمجمع في هذا الوقت أحوج ما يكون إلى أعضاء نشيطين غيورين على لغتنا الحبيبة لأن هذه اللغة تتعرض لهجمات شرسة من خصومها الذين يعملون معاولهم في هدم صرحها الشامخ. فقد تكالب على النيل منها فئات جاحدة تنكرت لهويتها القومية، وأدارت ظهرها لتاريخ أمتنا العريق وتراثها المجيد بعدوانها على لغة العروبة، لغة القرآن الكريم، والانصراف عنها إلى لغة العامة المبتذلة أو إلى استعمال لغة الفرنجة.

لقد حافظت لغتنا العربية طوال حياتها المديدة على رونقها ونقائها بفضل عناية الغيورين من أبنائها بها، والمخلصين لعروبتهم وأمتهم، وكان لمجامع اللغة العربية في الوطن العربي أعظم الفضل في الحفاظ عليها والذود عنها، وقد ضربت هذه اللغة الكريمة جذورها في أعماق التربة العربية، وتحدّت ما اعترض طريقها في بعض عصور حياتها من محاولات التتريك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتعجيم ، ووقفت ثابتة في وجه محاولات المستعمرين إحلال لغتهم مكانها في بعض أقطار العروبة. وقد استطاعت هذه اللغة في عصور نهضة الأمة العربية بسط سلطانها على لغات أمم كثيرة ، ولكن مما يحزّ في النفس أن نراها اليوم تقابل بإعراض أبنائها عنها واستهانتهم بها، فقد استفحل استعمال لغة العامة في وسائل الإعلام المختلفة،في الإذاعة والتلفزة والصحف والإعلانات، لتوهم بعض القوم من ذوي الغفلة أنها أقرب إلى نفوس الناس من اللغة الفصيحة، وأسوأ من هذا الانحراف المقيت إيثار اللغات الأجنبية على العربية في وسائل الإعلان، لتوهُّم المعلنين أن استعمال هذه الألفاظ يعلي من شأن بضاعتهم ويعمل على ترويجها، وكل هذا من مظاهر التنكر لهويتنا القومية، فلغة الأمة هي عنوان أصالتها وآية استحقاقها للبقاء.ومرآة حضارتها ومجتلى نهضتها فلا حياة لأمة تتنكر للغتها وتتمرغ في تراب لغات غريبة عنها، وقد أحصيت منذ حين في عدد من صحيفة تصدر في دمشق اثني عشر إعلاناً، بعضها بلغة العامة وبعضها الآخر بلغة أجنبية. ولا أدري ما ينتظر أمتنا إذا استمرت هذه النزعة الهجينة واستمرت معاول المتنكرين لهويتهم القومية في تقويض صرح لغتنا المجيدة. لقد بُحّ صوتنا وجفت أقلامنا ونحن نناشد المعلنين الإعراض عن لغة العامة وعن اللجوء إلى اللغة الأجنبية في إعلانهم عن سلعهم ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وقد نشط مجمعنا منذ بدء نشأته في خدمة اللغة العربية في شتى المجالات وبمختلف الوسائل، فوضع مجموعة من المصطلحات العلمية يرجع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفضل في أكثرها إلى الأمير مصطفى الشهابي، وألقيت في رحابه طائفة من المحاضرات في شتى الموضوعات، ونشرت في مجلته كثير من البحوث المفيدة في شؤون اللغة العربية و التراث العربي وموضوعات أخرى تتصل بأغراض المجمع وأهدافه، وعقدت ندوات كثيرة تتناول موضوعات ذات شأن، عقد بعضها على نطاق القطر العربي السوري. وعقد بعضها الآخر على نطاق الوطن العربي، وشارك اتحاد المجامع العربية في طائفة منها، ومن الندوات التي دارت حول شؤون اللغة العربية وهمومها، ندوة اللغة العربية والإعلام التي عقدت في شهر تشرين الثاني عام١٩٩٨وأسفرت عن مقررات وتوصيات من شأنها لو وجدت سبيلها إلى الإنفاذ أن ترقى بلغة الإعلام في شتى مجالاته، في الصحف والإذاعة والتلفزة والإعلان ، وأن تصدّ ما تتعرض له لغتنا من هجمات وما يعتريها من أسباب الضعف وأن تحول دون الانحدار إلى لغة العامة والجنوح إلى استخدام اللغات الأجنبية، ومما يدعو للأسف أن جل هذه التوصيات لم يتح له التحقق.

وعقد مجمعنا بعد ذلك في شهرتشرين الأول من عام ٢٠٠٠ ندوة حول اللغة العربية والتعليم، والإعلام والتعليم هما أخطر المناشط التي ينبغي الالتفات إليها للعناية باللغة العربية ومعالجة الأدواء التي تنزل بها، فتحدّث الباحثون عن وسائل تعليم هذه اللغة وأساليب تدريسها في مختلف المراحل والكتب التي توضع بين أيدي دارسيها، وضرورة العناية باختيار المدرس الصالح وإقامة دورات تدريبية للمعلمين والمدرسين، وغير ذلك من الأمور المتصلة بتعليم اللغة العربية، وخرجت الندوة بتوصيات مفيدة حققت وزارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التربية والتعليم العالي طائفة منها، وتراودنا آمال عراض في أن ينظر إلى هذه التوصيات بعين الرعاية وأن تجد لدى المسؤولين عن تعليم اللغة العربية، العزيمة الصادقة لإنفاذها.

أيها الحفل الكريم

إننا نستقبل اليوم أخاً كريما عهدنا فيه الغيرة على اللغة العربية وتراثها العريق، وهو يرفد مجمعنا بخبرته وكفايته العلمية وتعمقه في دراسة خصائص العربية ويساندنا في المعركة التي نخوضها لإنقاذ اللغة العربية من مصيرها القاتم الذي ينتظرها إذا استمرت ظاهرة التنكر للغتنا، هو الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي، الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دمشق. ولما يتحلى به من خلال فاضلة وخبرات أصيلة اختاره مجمعنا عضواً عاملاً في جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام ثمانية عشر وأربع مئة وألف للهجرة الموافق الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ثمانية وتسعين وتسع مئة وألف للميلاد. ثم أصدر السيد رئيس الجمهورية العربية السورية المرسوم ذا الرقم خمسة وخمسين ومئة والمؤرخَ في العاشر من شهر صفر الخير عام واحد وعشرين وأربع مئة وألف للهجرة الموافق للعاشر من شهر آب عام ألفين للميلاد، والقاضي بتعيينه عضواً عاملاً في مجمعنا.

والأستاذ الدالي ابن بلدة مصياف المتربعة على قمم الجبال الشامخة وفيها أتم دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية. وقد غرست في نفسه هذه النشأة في أحضان الطبيعة الخلابة حب هذه البلدة الهادئة، فهو يؤثر الإقامة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها على الإقامة في العاصمة، وفي جوّها الرائع يعّد بحوثه ودراساته.

أتم المحتفى به دراسته العالية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بدمشق، وكان من المتفوقين إبان السنوات الأربع التي أنفقها طالباً في قسم اللغة العربية، وقد حظي بإعجاب أساتذته لجدّه وكفايته العلمية، و نال في ختامها سنة ثمان وسبعين وتسع مئة وألف الإجازة في الآداب حائزاً تقدير الامتياز، ثم تابع دراسته العليا في الكلية عينها فحصل على دبلوم الدراسات العليا عام ثمانين وتسع مئة وألف. ونازعته نفسه الطموح إلى مزيد من المعرفة فنال درجة الماجستير من كلية الآداب بدمشق عام اثنين وثمانين وتسع مئة وألف.

كانت عناية الأستاذ الدالي متجهة إلى دراسة النحو والصرف، فلما عزم على إعداد أطروحة الدكتوراة جعلها في نطاق هذا التخصص وحاز درجة الدكتوراة من الكلية عينها بمرتبة الشرف عام ثمانية وثمانين وتسع مئة وألف.

وقد عُيّن بعد نيله شهادة الماجستير معيداً بقسم اللغة العربية في جامعة دمشق بتاريخ الأول من شباط عام أربعة وثمانين وتسع مئة وألف، وبعد حيازته الدكتوراة عيّن مدرّساً للنحو والصرف، وهي مادة تخصصه، في قسم اللغة العربية بتاريخ الثاني عشر من شهر شباط عام تسعة وثمانين وتسع مئة وألف، ثم رُقي إلى منصب الأستاذية في مفتتح شهر آب عام ألفين.

وقبل تبوئه منصب الأستاذية أعير إلى جامعة قطر ومارس التدريس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها خمسة أعوام، عاد بعدها إلى مزاولة عمله التدريسي في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ومازال في عمله هذا حتى اليوم.

للعضو المرشح الكريم نشاط علمي مرموق في مختلف المناحي، فقد شارك في لجان فحص الإنتاج العلمي لمن يتقدمون للتعيين في هيئة التدريس في الجامعة، وفي لجان التحكيم التي يؤلفها مجلس جامعة دمشق لمناقشة الرسائل الجامعية، كما شارك في تقويم البحوث التي تقدم للنشر في المجلات العربية المحكّمة، وإلى ذلك كلف الإشراف على طائفة من الرسائل الجامعية.

وفي مجال الإنتاج العلمي نشر الأستاذ الدالي زهاء خمسين بحثاً في نطاق تخصصه وفي موضوعات أخرى، في مجلات مجامع دمشق وعمّان وبغداد ومجلة جامعة دمشق ومجلة معهد المخطوطات وغيرها، وكلها بحوث تتجلى فيها الأصالة وتتّسم بالعمق والجدة والدقة العلمية.

ولم يقتصر نشاطه العلمي على إنشاء البحوث العلمية، بل جاوزها إلى حقل التحقيق العلمي. فقد عُني بتحقيق اثني عشر كتاباً في مباحث علوم العربية والقرآن والأدب وغيرها.

وإلى ذلك شارك في بعض الندوات التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق، ومنها ندوة اللغة العربية والإعلام التي انعقدت في دمشق إبان شهر تشرين الثاني من عام ثمانية وتسعين وتسع مئة وألف، وقد شارك فيها ببحث عنوانه: في وسائل الإعلام: ثقافة كُتّابها ولغتهم. وكذلك شارك في ندوة: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسُبل توحيده وإشاعته التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العربية بدمشق في شهر تشرين الأول من عام تسعة وتسعين وتسع مئة وألف، والتي عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية، وكان عنوان بحثه: في الطريق إلى مصطلح علمي موحّد.

هذا النشاط العلمي البارز وما توافر في الأستاذ الدالي من كفايات علمية عالية وما تحلى به من أخلاق حميدة وسجايا فاضلة، كل ذلك أهّله عن جدارة لانتخابه عضواً عاملاً في المجمع.

لا يسعني في هذه الكلمة الموجزة أن أتحدث عن كامل نتاج الأستاذ الدالي، وحسبي أن أذكر عناوين طائفة من بحوثه والكتب التي حققها. فمن بحوثه: نظرات في هاشميات الكميت، نظرات في أسماء خيل العرب وأنسابها للغُندِجاني وله بحث تناول فيه شرح أبيات سيبويه لابن السّيرافي، وأضاف إلى مجالس ثعلب وأماليه ما أخلّت به المطبوعة، وله بحوث في الاشتقاق والإعراب، ونظرات في كتاب تلخيص الفوائد لابن هشام، وفي كتاب أمالي المرزوقي، وغيرها.

أما الكتب التي حققها فهي : أدب الكاتب لابن قتيبة، وسفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي، والكامل للمبرد، ومسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، وأخبار في النحو، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات لجامع العلوم الأصبهاني، وجواب المسائل العشر لابن بَرّي والمجتنى لابن دريد، والإقناع للمطرّزي، وشمس العلوم لنشوان الحميري، وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني، وقيد الأوابد من الفوائد لأبي الفضل الميداني.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأقف وقفة قصيرة عند جوانب من نتاجه العلمي.

١ – في بحث قدمه الدكتور الدالي في ندوة منهجية المصطلح وعنوانه، في الطريق إلى مصطلح علمي موحّد، تحدث أولاً عمّا أقرته ندوات سابقات من توصيات بشأن وضع المصطلح العلمي، وما ألف من كتب وبحوث في هذا الباب، فقد قيل الكثير ولكننا ما نزال نراوح في مكاننا، وما يزال هناك فضل زيادة يضاف إلى ما قيل ، وهذا مدار بحثه.

وعنده أن أم القضايا التي ينبغي أن تكون موضع العناية والاهتمام إنما هي قضية تعريب العلوم، فما زال كثير من أقطار العروبة يدرّس العلوم باللغة الأجنبية، وتعريبُ المصطلح لاجدوى منه إذا لم تتخل تلك الأقطار عن نهجها هذا، وفي وهمها أن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة التطور العلمي المتعاظم. والباحث يعرض بعدئذ إلى قضايا ثلاث من قضايا تعريب المصطلح العلمي، أولاها: أن فئة ممن يتصدون لوضع المصطلح العلمي لا تملك العدّة الأساس التي تخوّلهم تولي هذا الأمر وهي إجادة اللغة العربية مع إتقان اللغة الأجنبية، فلا بد من اجتماع هذين الأمرين مع اطلاع واسع على العلم الذي يراد وضع مصطلحاته. والقضية الثانية هي أساليب وضع المصطلح، والباحث يقدم في هذا الباب جملة من المقترحات يراها تحقق الغاية المتوخّاة. والقضية الثالثة هي وسائل توحيد المصطلح، فالباحث يوصي بتأليف معجمات مصطلحية متخصصة يقوم بإعدادها باحثون كفاة.

وفي ظني أن معضلة المعضلات التي نواجهها في سبيل توحيد المصطلح إنما هي افتقارنا إلى جهة تملك حق التشريع اللغوي. فالتوصيات تذروها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرياح إن لم تكن ثمة جهة عليا في يدها سلطان يخولها فرضها على الكاتبين والباحثين.

وأسلوب الباحث في بحثه هذا وفي سائر بحوثه تتجلى فيه الأصالة والرصانة، وهو يجري على أساليب الفصحاء من كُتابنا وأدبائنا القدامى.

ومن أعماله في تحقيق التراث تحقيق كتاب الكامل للمبرّد، والمبرّد كان إمام أهل البصرة في علوم اللغة والنحو والأدب. وكتاب الكامل أصل من أصول علم الأدب والتاريخ واللغة في تاريخ تراثنا، وهو أحد أركان علم الأدب والعربية الأربعة التي أجمع النُقاد القدامى على تقديمها، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرّد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي.

وعلى كثرة من عنوا بتحقيق هذا الكتاب النفيس فإن الأستاذ الدالي قدّم لنا نسخة جديدة محققة أوفى تحقيق، استدرك فيها ما فات محققي الكتاب قبله وهم من جلّة العلماء، وأوهم المستشرق وليم رايت، وقد اعتمد الأستاذ الدالي على مخطوطات كثيرة، واتبع في تحقيقه الأصول العلمية المعتمدة في تحقيق المخطوطات، وقد حرص على إثبات فروق النسخ وعلى ضبط النصوص بالشكل، وخرّج ما ورد في الكتاب من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار، ووضع له حواشي مفيدة تقارب حجم المتن، ثم وضع له فهارس وافية استغرقت السفر الرابع- وهو الأخير — من الكتاب. وسرعان ما نفدت الطبعة الأولى من الكتاب فأعاد المحقق طباعته في نشرة مزيدة محققة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد نال الأستاذ الدالي درجتي الماجستير والدكتوراة بتحقيقه كتابين نفيسين من عيون التراث قام بنشرهما مجمع اللغة العربية بدمشق.

أول هذين السفرين هو كتاب «سفر السعادة وسفير الإفادة» للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وست مئة للهجرة. وقد نال بتحقيقه هذا الكتاب درجة الماجستير بتقدير امتياز من قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، وجاء كتابه في أجزاء ثلاثة وقف ثالثها على الفهارس.

وكتاب السخاوي هذا يتناول موضوعات شتى، أولها موضوع الأبنية ومعانيها، واستغرق هذا البحث الجزء الأول من الكتاب. وكان معتمد السخاوي الأول هو كتاب الأبنية لسيبويه، ثم جمع السخاوي ما ألف بعده من الكتب في هذا الباب، ورتبه على الحروف ، فضم كتابه نيفاً وثلاثين مثالاً وثمان مئة مثال.

واشتمل الجزء الثاني على فنون عدة ، وهي مجالس العلماء والمسائل التي جرت بينهم، وعلى موضوعات نحوية وصرفية وإحاطةٍ بعلم القافية في حروفها وحركاتها وعيوبها، ثم وقف المؤلف عند معاني الشعر، فشرح معاني طائفة من الأبيات ، ولاسيما التي تحتوي على مشكلات إعرابية، وجعل خاتمة كتابه قصيدة مطوّلة أورد فيها ما اتفق لفظه واختلف معناه.

وقد ذيّل الأستاذ الدالي متن الكتاب بحواشٍ وتعليقات مفيدة ووضع للكتاب فهارس وافية استغرقت الجزء الثالث منه بتمامه. وتحقيق الأستاذ الدالي لهذا الكتاب نمط عالٍ من أنماط التحقيق العلمي المتّسم بالدقة وجودة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الضبط وإيراد التعليقات المفيدة.

أما الكتاب الذي نال فيه، الأستاذ الدالي درجة الدكتوراة فهو كتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة للهجرة، والمعروف بجامع العلوم. وقد وقع الكتاب في أربعة أجزاء، جعل المحقق الأول منها مقدمة تحدّث فيها عن مؤلف الكتاب وأخلاقه ومذهبه وآثاره، ثم فصّل القول في موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه ومصادره ومخطوطات الكتاب، وقد اعتمد المؤلف ثلاثاً منها. والكتاب كما ذكر مؤلفه في مقدمته، مؤلّف في نُكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة، فموضوع الكتاب الرئيسي هو معاني القرآن وإعرابه وقراءاته.

وقد وقف المحقق موقف الناقد من بعض ما أورده المؤلف في كتابه هذا وذكر طائفة من المآخذ والملاحظ على عمل المؤلف فيه. وكان الأستاذ الدالي في تحقيقه هذا الكتاب دقيقاً في ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية وتخريجها ، حريصاً على بيان اختلاف نسخ المخطوطات ، وعلى إثبات الحواشي الكثيرة. فجاء عمله نموذجاً عالياً للتحقيق العلمي الدقيق. ويشكر للمحقق أنه أغنى المكتبة العربية بكتب نفيسة من كنوز تراثنا الذي نعتز به ونحرص على نشره وتعريف القارئين والمثقفين به.

إن انضمام الدكتور الدالي إلى أسرة المجمع من شأنه أن يرفده بموهبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علمية عز نظيرها في يوم الناس هذا وهي جديرة بكل تقدير، ونحن في المجمع أحوج ما نكون إلى أمثاله من ذوي الكفاية العلمية العالية والنشاط الدائب في التأليف والتحقيق والبحث . فأهلاً به أخاً كريماً وعضواً عاملاً وزميلاً نعتز بزمالته.

أيها الحفل الكريم

لقد أعد مجلس المجمع قانوناً جديداً للمجمع تفضل السيد رئيس الجمهورية بإصداره بعد إقراره في مجلس الشعب، ومن الأمور المستحدثة في هذا القانون زيادة عدد أعضاء المجمع إلى خمسة وعشرين عضواً، ومن شأن هذه الزيادة الاستعانة بعدد أوفر من الباحثين المختصين الذين يعملون في سبيل تنمية عطائه العلمي واللغوي، ويتيح القانون الجديد للمجمع أن يستعين بالخبراء والفنيين في شتى المجالات، رجاة أن يساعد هؤلاء أعضاء المجمع في وضع المصطلحات ومسايرة التطور المتصاعد في مجالات المعلوماتية، وفي وضع المعجمات العامة والمتخصصة، ونشر كتب التراث، وكل أولئك أمور لا يتاح للمجمع في وضعه الحاضر أن ينهض بها على الوجه المرضي، لقلة العاملين فيه وافتقاره إلى الاستزادة من ذوي الخبرة العلمية والفنية والتخصص في مجال المعلوماتية الذي يتعاظم شأنه يوماً بعد يوم، ويهيئ للمجمع أن يحقق خططه المستقبلية في القرن الواحد والعشرين، وأن يتنامى عطاؤه العلمي بتحقيقها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يسعني في ختام كلمتي هذه إلا أن أتوجه بالشكر العميق لقائد مسيرتنا الرئيس بشار الأسد لرعايته الكريمة لهذا المجمع سيراً على خُطا سلفه العظيم الرئيس حافظ الأسد الذي كان يولي اللغة العربية أعظم العناية ويحرص على الارتقاء بها وعلى تكريم العاملين في ميدانها.

والسلام عليكم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net